عظة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الاحتفال بقدّاس لذكرى مؤسّسيّ جامعة القدّيس يوسف ورؤسائها، في السنة ١٤٥ لتأسيسها، في ١٠ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٩، في الساعة الثانية عشرة والربع من بعد الظهر، في كنيسة حرم العلوم الطبيّة.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

لا يمكننا فصل إرادة تأسيس جامعتنا، جامعة القدّيس يوسف في بيروت في العام ١٨٧٥، وخطّة تأسيسها من نيّة يسوع المسيح نفسه في تأسيس الكنيسة كنواة محبّة ورافعة لتغيير مجتمعاتنا، ومن أجل ارتداد القلوب كأسمى مكان لخلاص العالم. في يوم الثلاثاء هذا، نتذكّر العديد من الأشخاص الروّاد والقادة اليسوعيّين المكرّسين لمهمّتهم، كما نتذكّر العديد من الأشخاص الآخرين في جماعتنا الذين وهبوا أنفسهم تمامًا لالتزامهم من أجل تنشئة رجال ونساء من أجل الآخرين ومع الآخرين من خلال معرفتهم وقوّتهم.

لدينا الكثير من الأسباب لأن نكون فخورين بمؤسّسينا ورؤسائنا وتاريخنا الذي يتميّز بالكثير من أعمال الشجاعة ووهب الذات في لحظات صعبة وحاسمة من الحرب وحتّى في لحظات السلام، بحيث تبقى مهمّة جامعة القدّيس يوسف نشطة وسليمة. إذا كنّا موجودين اليوم، فذلك لأنّ هؤلاء الرجال والنساء كانوا مزوّدين بالبصيرة والتصميم في نشاطهم اليوميّ.

كان حلم مؤسّسينا كبيرًا ولم يكن لحماسهم حدود لكي يتمّ فعل الخير. لقد بنوا جماعة على أسس متينة، وعلى قيم قائمة على العمل، مثل التضامن، والدفاع عن الضعفاء، والبحث عن اتّحاد القلوب والعقول، وتوطيد العدالة والابتعاد عن كلّ فساد مادّي أو روحيّ. يعطينا إنجيل هذا اليوم فكرة عمّا يفعله الله نفسه للدفاع عن الفقراء والمتروكين، من أجل إيجاد المفقود أو من فقد قدراته ؛ أمامنا يسوع، الراعي والطفل، يعرف كلّ واحد باسمه وشهرته، ويبحث عن الخروف الضالّ.إنّ فرحته لعظيمة حين يجدنا. لا يمكن لأي تلميذ أو شاهد إلا أن يسير على خطى إله الرحمة الذي يريد خلاص الجميع وتعزيز حرّيتهم.

يكشف لنا التاريخ مدى دمج الإيمان المسيحي والفكر الإنسانيّ في مشروع جامعيّ، وإلى أي مدى لعب عنصر الثقة الإنسانيّة والروحيّة دورًا كبيرًا في تطوير جامعتنا كمكان للتنشئة العلميّة والأدبيّة، وكبوتقة للقيم ورافعة لتعزيز صورة لبنان الاحترام، والتعدديّة، والديمقراطيّة والعدالة. من هذه الثقة جاءت الحاجة إلى الأخوّة والرغبة في العيش في عدالة. هذا ما يبني مجتمعات دائمة، وهذا ما سمح لجامعتنا أن تواصل مهمّتها وستواصل القيام بذلك.

إنّ أصوات المؤسّسين ورؤساء الجامعة السابقين تدعونا دائمًا إلى الاعتناء بجذورنا اليسوعيّة والإنسانيّة وتعزيزها، تلك الجذور التي يجب أن يتمّ ريّها دائمًا من خلال عطائنا الذاتيّ في الالتزام بمهمّتنا وبمثالنا الجيّد كشهود على الوحدة

والثقة المتبادلة، والرغبة في السلام والتميّز. فلتنوّرنا روح الأفضل، ذلك البحث المستمرّ عن الأفضل، كمثال الإنجيل الذي يرشدنا نحو الحقيقة التي تُلهم الفرح. نحن نفكّر في هذه اللّحظات ببلدنا الدائم لبنان. حتّى لو كان يمرّ بفصل شتاء طويل إلى حدّ ما، بسبب الأزمة الاقتصاديّة التي تهزّ مجتمعه، فأنا أؤمن بإخلاص أنّ شعبنا اللّبنانيّ سوف يلقى عزاء الربّ كما يدعو إليه النبيّ أشعيا وبالتالي، سيكون قادرًا على التغلّب على صعوبات الحاضر ويعيد بناء بلد يكون على صورته، لبنان محرَّر من شياطين الفشل والإهمال، لبنان الثابت في دعوته على أن يكون رسالة للقيم.

نحن نفكّر أيضًا بأصدقائنا المقرَّبين من الجامعة. بالتالي، أودّ أن أفكّر بشكل خاصّ بكلودين وكلود غاي Gay، والدَي صديقتنا إليزابيث غاي، المسؤولة عن الجامعات في المعهد الفرنسيّ التابع للسفارة الفرنسيّة.

الأشخاص الذين انتقلوا إلى رحمة الله، مؤسّسو جامعتنا ورؤساؤها وأصدقاؤنا، أنا متأكّد من أنّهم يعيشون من عطف الله الذي ينير زمن التهيئة لعيد الميلاد.